

# فيلم خيال علمي يجمع الأكشن بالكوميديا

«مستوى رئيس».. دوامة من الاغتيالات تقود إلى زمن مفتوح بلا نهاية



مواجهة وشكوك



دفاع مستميت من أجل البقاء

للزمن دورته الدائمة ومن خلال مسارها تتحدّد سيرة الكائن البشري وحياته، وهو يدور في ذلك المدار متساوياً عن البداية والختامية والمسار والنهائية. هذه أسئلة مصيرية تحفل بها سينما الخيال العلمي بصفة عامة، وبالأخص تلك الأفلام التي تطرح موضوع دورة الزمن لنقترب من ذلك الواقع مع شخصيات تبقى مدافعة عن وجودها اليومي فيما دورة الزمن تتواصل وهي تسير إلى نهايتها.

حتى ينتصر عليه بلا نهاية ولا نتيجة، وسوف يتم إرسال آخرين للقيام بالمهمة ذاتها.

التكرار المفضي إلى الرتابة كان سمة بارزة في أحداث الفيلم، لكن عنصر الحركة والكوميديا كانت كفيلاً بإعاش رغبة المشاهد في متابعة ما يجري من دون أدنى اكتراث بمن سوف يغلب من؟ وعلى سبيل المثال سوف يسقط روي من أعلى بناية على ظهر شاحنة فينجز، ولكن ماذا لو دار الزمن قليلاً وتحركت الشاحنة إلى الأمام أو إلى الخلف وسقط روي وسط الطريق وداسته الشاحنة؟

**الفيلم يطرح ثيمة لانهائية دورة الزمن من خلال عمليات الاغتيال المتكررة التي يقع فيها البطل الملاحق من أشخاص مجهولين**

سؤال كهذا سوف يحيلنا أصلاً إلى القدرة الخارقة التي يمتلكها روي، لكن ما يبقى يورثه هو إصرار أولئك الذين يلاحقونه، إذ لن يكتفوا بالمحاولة الفردية بل سوف يلجأون إلى محاولة جماعية لاغتياله، وأيضاً في سياق الحركة والكوميديا.

على أن التحولات في هذه الدراما سوف ترتبط باستمرار بحث روي عن

لعل هذا الانتقال بكل ما فيه من شبهات وشكوك بين روي وبين جيما ورئيسها سوف تصعد الدراما وتحيلنا إلى نظرية المؤامرة، وما يكتنف شخصية الرئيس من غموض، والطريقة التي سوف يقنع بها جيما باتجاه تحييدها من التعاطف مع ما يعانيه روي، وبمعنى آخر تركه لمصيره وقدره. يوظف المخرج خلال تلك الانتقالات مكانية تكون مترامنة مع عمليات الاغتيال التي يتعرض لها روي في كل مرة، والحاصل أن المخرج أراد تقديم شكل جديد من الدراما بمزجها مع الكوميديا والقطع السريع للتغطية على ضعف خطوط السرد الدرامي.

على أن نظرية المؤامرة سوف تتسع وتتسع، بينما يتم التوقف مؤقتاً في كل مرة عند تاريخ ومكان الاغتيال، والحاصل أن حياة الإنسان لا تنتهي بمجرد إطلاق الرصاص عليه أو تفجيرها، ربما هذا ما أراد روي الإصرار عليه بقوة وإلا فلا يمكن منطقياً تكرار عمليات الاغتيال بكل تلك الغزارة والتكرار، بينما يستقبلها روي باسمها.

وأما على صعيد الكوميديا والحركة، فبالإضافة إلى مشاهد الاغتيال هناك اللقاء الطريف في الحانة الذي سيجتمع شخصيات إضافية منهم أسويون وأفريقي المتخصص في تقنيات التعقب

## الإسباني أوكودا.. رائد البوب آرت السريالي

بالضوء واللون لدى الثقافات الأخرى، ما جعله يستفيد منها ويقحمها في أعماله. كما استلهم من كبار الفنانين مآثرهم مثل حديقة الملذات لجيروم بوش، أو مونا ليزا ليوناردو دافينشي، ويعترف هو نفسه بمؤثرات أخرى فينذكر رينيه ماغريت، وماكس فوريسيت، وسأوا كوساما، وتاكاشي موراكامي في الفن التشكيلي، واليخاندرو بودوروسكي، ومايكل غوندي، وليوس كاراكس، وتيري جيليام في السينما.

تبدو أعماله أحياناً متشعبة تشعباً يتبدى في كثرة المتناقضات التي يعمل على ربطها بعضها ببعض بشكل متشابك، كجمعه بين المونوكروم وتفجّر الألوان، بين الإنسان والحيوان، الرسامالية وإدانتها الراديكالية.

**أعمال أوكودا تؤكد على تناقضات الوجود، ومعنى الحياة والحرية الزائفة للراسمالية وصراع الحدأة والجذور الإنسانية**

ومن هذه المواجهات الدائمة يوجّه أوكودا رسالة إنسانية، فالأجساد التي بلا هوية، والحيوانات التي بلا رؤوس، وكذلك الأشكال العضوية التي يقترحها هي رموز نحت على النظر والتأمل في وضع الإنسان داخل المجتمعات الحديثة، ولكنها رسالة مضمرة، لأن حيوية الألوان وديناميكيته تدفعان المشاهد إلى تعزّجات فكرية لا تبدو عميقة أول وهلة، ثم ما يلبث أن يكتشف أن مناهضة الرسامالية، وإدانة التدمير البيئي، والمظاهر الخادعة حاضرة في مجمل أعماله.

يقول أوكودا "تمثيل أعماله إلى إبراز الغنايات، والمفاهيم المتعارضة التي تدعو إلى التفكير: الحرية والقمع، الفراغ والامتلاء، كل شيء ولا شيء، اللانهاية المنغلقة.. هي تتحدث عن الحرية الزائفة للراسمالية، عن الوجودية، عن الصراع بين الرسامالية والطبيعة، بين الإنسان وجذوره.. بيني وبين نفسي في نهاية الأمر".

الداخلي لكنيسة مهجورة هي سائنتا بربرا في بانيرا باستورياس الإسبانية، بعد أن اشترتها بعض الخواص وحولوها إلى منزله ترانسج، وصارت تعرف باسم معبد كاوس، يأتيه الأوفياء للتعبد وممارسة هواية التزلج في الوقت نفسه.

انتج بعد ذلك منحوتات ثلاثية الأبعاد تمثل رؤوس حيوانات من ألياف الزجاج وهي تحمل موتيفاته الهندسية الملونة ذات السمات التي تميّز بها، كما تولّى إنجاز رسوم جدارية على جدران كنيسة مهملّة في مراكش. وقد اعتبرته مجلة "أرت غرافيتي" عام 2017 من أهم فناني الشوارع المعاصرين.

تتميز أعماله ببنية هندسية ومطبوعات متعددة الألوان يقع مزجها أحياناً بأجسام رمادية تمثل شخصاً بلا رأس، وحيوانات، ورؤوس عملاقة، ومرجعيات دينية. صنّف نقاد الفن أسلوبه كسريالية "بوب" مع تأثير كبير بالفن المدني، أي فن الشوارع.

وفي أعمال أوكودا تأكيد على تناقضات الوجود، ومعنى الحياة والحرية الزائفة للراسمالية وصراع الحدأة والجذور الإنسانية له اهتمام منذ البداية بالبوب آرت والسينما والموضة، وعناية

أوسكار سان ميغيل الشهير بـ «أوكودا» فنان إسباني ذو أسلوب فريد يحوّل الواقع إلى حلم والخرايب إلى لوحات فنية ويعطي المؤسسات الكنيية ألواناً زاهية. هو حاضر في كل القارات، ينشر فنه في مدنها لإيمانه بأن الحرية الحق تمرّ عبر الأسفار واكتشاف ثقافات أخرى.

والقطارات وحتى القصور المهملّة، كما هي الحال مع قصر لا فالت بمقاطعة لوارى بفرنسا، يتولى تغطيتها على طريقته، أو تحويلها متعددة الألوان، فكان أن حاز بفضل أسلوبه الفريد هذا شهرة عالمية، أغرت شركات عديدة مثل بوما وبلاي ستايشيون ورافل لورين وأتاري بالتعامل معه.

بدأ أوكودا مسيرته الفنية عام 1997 برسوم غرافيتي على الجدران المحاذية للسكك الحديدية والمصانع المهجورة في مسقط رأسه. ثم استقر منذ عام 2000 في مدريد حيث واصل دراساته في الفنون الجميلة بجامعة كمبلوتنسي. أنجز أعماله الأولى في مرسمه، وساهم بها في معارض بنويورك وبرلين ولندن وباريس، ثم مال إلى النحت فصار يعرض موتيفات هندسية ملونة، ومثلثة في الغالب، وهي التي عرف بها. تركّز أعماله الأولى على الطيور والنجوم والنساء العاريات والجمامج والوجوه، وقد رسم عدة أشخاص

أدمية باستعمال اللون الرمادي وتدرجاته. انطلقت شهرته العالمية يوم طلّى على طريقته الغضاء

أوسكار سان ميغيل الشهير بـ «أوكودا» فنان إسباني ذو أسلوب فريد يحوّل الواقع إلى حلم والخرايب إلى لوحات فنية ويعطي المؤسسات الكنيية ألواناً زاهية. هو حاضر في كل القارات، ينشر فنه في مدنها لإيمانه بأن الحرية الحق تمرّ عبر الأسفار واكتشاف ثقافات أخرى.

**أبو بكر العيادي**  
كاتب تونسي

أوسكار سان ميغيل الشهير بـ «أوكودا»، الذي رأى النور في أواخر 1980 بمدينة سبندر، هو رسام ونحات إسباني معاصر، عرف بأسلوبه القائم على موتيفات هندسية ملونة، تمثل حيوانات وجمامج وإيقونات دينية ووجوها بشرية، حاز شهرة عالمية بفضل رسومه الجدارية الضخمة في أماكن كثيرة من العالم كالمغرب ومالي وموزمبيق وجنوب أفريقيا وشيلي وبيرو والبرازيل والمكسيك وكندا والولايات المتحدة وأوكرانيا واليابان والصين والهند وهولندا والبرتغال، حيث تغزو لوحاته الشوارع، وتثير إعجاب المقيمين والعابرين.

ينتمي أوكودا إلى «كتشف النفس» وهي حركة ثقافية مضادة ظهرت في الستينات، وتقوم على التعبير عن العلاقة بين الحواس والأنشطة النفسية في ظرف فني، ذي صلة في الغالب بالمشغولات والمواد المستخلصة من بعض النباتات.

وقد ظهرت الحركة بالتوازي مع ظهور حركة الهيبي، وبلغت ذروتها في أواخر الستينات مع فناني الروك أمثال جيمي هندريكس، وفرق بينك فلويد، وغريغور ديد، وذا دورس، وفي الأدب مع جاك كيروك ووليم سوزورن والن جيزبرغ، وفي السينما مع كين كيسي، ودينيس هوبر، وستانلي كوبريك. والغاية هي جعل الروح مرئية، جليلة الحضور، من خلال تعاطي المشغولات والمستحضرات الكيميائية. ولكنها استعملت في الفن التشكيلي كعنق لمن يمارس فنه بشكل سريالي أقرب إلى الهلوسة، كما هو الشأن مع أوكودا، هذا الذي يستعمل البخاخات لتلوين الجدران والمباني والكنائس

## معجزة على الأرصفة

نالك حدث سيمسّر له بابا السريالية أندريه بريتون لو أنه وقع في حياته وسمع به. لقد تحققت نوعته. الفن يتدخل في صناعة الواقع ويحوّل الأوهام إلى حقائق. فكم من الواقع التي يعتبرها البشر حقائق قاطعة هي في أصلها تنتمي إلى عالم الأوهام؟ لكل إنسان أوهامه التي تتحكم به وبطريقة حكمه على الأشياء.

وربما تغتبر البشر بقوة الأوهام التي يمكن أن يضحو بحياتهم من أجل الدفاع عنها. في تلك المسافة الخطرة تقع صورة ماغريت التي نجح الرسام في أن يرتقي من خلال فكرتها الحلمية إلى إقناع بشر لم يفكر فيهم بأن حلمه الذي رسمه كان حدثاً واقعياً.

من المؤكد أن الرسام السريالي لم يكن حين رسم لوحته يفكر في الواقع ولا في ما يمكن أن تصنعه تلك اللوحة على مستوى تغيير الواقع. كان هناك محتال انزلق بالحيلة الجمالية البريئة من مستواها الفني الرفيع إلى مستوى واقعي مبدل. كانت الكذبة الواقعية بطريقة أو بأخرى برهانا على أن الفن يقيم في الواقع بل ويمكن أن يتدخل في صناعته.

وقد ظهرت الحركة بالتوازي مع ظهور حركة الهيبي، وبلغت ذروتها في أواخر الستينات مع فناني الروك أمثال جيمي هندريكس، وفرق بينك فلويد، وغريغور ديد، وذا دورس، وفي الأدب مع جاك كيروك ووليم سوزورن والن جيزبرغ، وفي السينما مع كين كيسي، ودينيس هوبر، وستانلي كوبريك. والغاية هي جعل الروح مرئية، جليلة الحضور، من خلال تعاطي المشغولات والمستحضرات الكيميائية. ولكنها استعملت في الفن التشكيلي كعنق لمن يمارس فنه بشكل سريالي أقرب إلى الهلوسة، كما هو الشأن مع أوكودا، هذا الذي يستعمل البخاخات لتلوين الجدران والمباني والكنائس

فاروق يوسف

قبل عقود كانت صورة إحدى لوحات البلجيكي رينيه ماغريت تُباع على الأرصفة في بغداد، وكان هناك إقبال شعبي على شرائها. لم يكن السبب

كانت هناك حيلة فنية لم يكن الغرض منها خداع الناس العاديين، فقد ألهمت أحداً ما فكرة أن يحولها إلى مصدر للربح من خلال كذبة بيضاء لم تكن لتؤذي أحداً. بنيت من الطرافة حولت حيلة ماغريت إلى حدث واقعي أثار دهشة الملايين. لقد عثروا في أحد الشواطئ على كائن نصفه العلوي فتاة والنصف السفلي سمكة.

الفكرة السريالية بكل ما تنطوي عليه من معانٍ عبثية أخذت طريقها إلى الواقع وصارت موضوع حديث شيق لا يمل امتزجت من خلاله المرويات الجماعية بالأكاذيب الشخصية. لم يكن أحد من الذين اشتروا نسخة من الصورة قد سمع بالسريالية أو ماغريت وليست هناك من مبالغة إذا ما قلت إن تلك الصورة انتشرت بين فئات لا تعرف شيئاً عن الرسم.



الفن يقيم في الواقع ويصنعه ويفككه أيضاً (لوحة لرينيه ماغريت)